والمعنى : لو دخلت جيوش الأحزاب المدينة وبقي جيش المسلمين خارجها " أي مثلا لأن الكلام على الفرض والتقدير " وسأل الجيش الداخل الفريق المستأذنين أن يلقوا الفتنة في المسلمين بالتفريق والتخزيل لخرجوا لذلك القصد مسرعين ولم يثبطهم الخوف على بيوتهم أن يدخلها اللصوص أو ينهبها الجيش : إما لأنهم آمنون من أن يلقوا سوءا من الجيش الداخل لأنهم أولياء له ومعاونون فهم منهم وإليهم وإما لأن كراهتهم الإسلام تجعلهم لا يكترثون بنهب بيوتهم .

والاستثناء في قوله (إلا يسيرا) يظهر أنه تهكم بهم فيكون المقصود تأكيد النفي بصورة الاستثناء .

من المقصود فيكون التأمل يطيلون فلا يتأملون ريثما إلا أي ظاهره على أنه ويحتمل A E ذكره تأكيد قلة الثلبت فهذا هو التفسير المنسجم مع نظم القرآن أحسن انسجام .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (لأتوها) بهمزة تليها مثناة فوقية وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (لآتوها) بألف بعد الهمزة على معنى : لأعطوها أي لأعطوا الفتنة سائليها فإطلاق فعل (أتوها) مشاكلة لفعل (سئلوا) .

(ولقد كانوا عاهدوا ا من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد ا مسئولا [15]) هؤلاء هم بنو حارثة وبنو سلمة وهم الذين قال فريق منهم (إن بيوتنا عورة) واستأذن النبي صلى ا عليه وسلم أي كانوا يوم أحد جبنوا ثم تابوا وعاهدوا النبي صلى ا عليه وسلم أنهم لا يولون الأدبار في غزوة بعدها وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا وا وليهما) ؛ فطرأ على نفر من بني حارثة نفاق وضعف في الإيمان فذكرهم ا بذلك وأراهم أن منهم فريقا قلبا لا يرعى عهدا ولا يستقر لهم اعتقاد وأن ذلك لضعف يقينهم وغلبة الجبن عليهم حتى يدعوهم إلى نبذ عهد ا . وهذا تنبيه للقبيلين ليزجروا من نكث منهم .

وتأكيد هذا الخبر بلام القسم وحرف التحقيق وفعل كان مع أن الكلام موجه إلى المؤمنين تنزيلا للسامعين منزلة من يتردد في أنهم عاهدوا ا على الثبات .

وزيادة (من قبل) للإشارة إلى أن ذلك العهد قديم مستقر وهو عهد يوم أحد .

وجملة (لا يولون الأدبار) بيان لجملة (عاهدوا) .

والتولية : التوجه بالشيء وهي مشتقة من الولي وهو القرب قال تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام) .

والأدبار : الظهور . وتولية الأدبار : كناية عن الفرار فإن الذي استأذنوا لأجله في غزوة

الخندق أرادوا منه الفرار ألا ترى قوله (إن يريدون إلا فرارا) والفرار مما عاهدوا ا على تركه .

وجملة (وكان عهد ا مسئولا) تذييل لجملة (ولقد كانوا عاهدوا) الخ . والمراد بعهد ا : كل عهد يوثقه الإنسان مع ربه .

والمسؤول : كناية عن المحاسب عليه كقول النبي صلى ا عليه وسلم " وكلكم مسؤول عن رعيته " وكما تقدم آنفا عند قوله (ليسأل الصادقين عن صدقهم) . وهذا تهديد .

(قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا [16]) جواب عن قولهم (إن بيوتنا عورة) ولذلك فصلت لأنها جرت على أسلوب التقاول والتجاوب وما بين الجملتين من قوله (ولو دخلت عليهم) إلى قوله (مسئولا) اعتراض كما تقدم . وهذا يرجح أن النبي صلى ا عليه وسلم لم يأذن لهم بالرجوع إلى المدينة وأنه رد عليهم بما أمره ا أن يقوله لهم أي قد علم ا أنكم ما أردتم إلا الفرار جبنا والفرار لا يدفع عنكم الموت أو القتل فمعنى نفي نفعه : نفي ما يقصد منه لأن نفع الشيء هو أن يحصل منه ما يقصد له . فقوله (من الموت) يتعلق ب (الفرار) و (فررتم) وليس متعلقا ب (ينفعكم) لأن متعلق (ينفعكم) غير مذكور لظهوره من السياق فالفائدة مستغنية عن المتعلق أي لن ينفعكم بالنجاة